إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة السادسة ـ العدد الثالث والعشرون ـ خريف ١٣٩٥ش/ أيلول ٢٠١٦م
صص ٤٩ ـ ٢٩

تقابل الحضارات بين الأنا والآخر فى رواية "واحة الغروب" لبهاء طاهر

كبرى روشنفكر*
هادى نظرى منظم**
نوح إسلامى (الكاتب المسؤول)***

الملخص

الحضـارة تعنى التقدم الشـامل بما فيه العـدل والعلاقات والمعامـلات والثقافة بين الاثنـين، وكل حضـارة تعرض ما تمتلكـه على حضارات أخرى عـن وعى أو غير وعـى، وما يفتح الحـوار بين الحضارات هـو علاقة بعضها ببعـض، أو تلاقيها عبر الفتوحات والحـروب كما وقعت فى التاريخ وصورتها النصـوص الأدبية حينا بعد حين. صورولوجيا علم يقوم بعرض صورة بلد ما، أو أمة ما، أو شعب ما، حيث يعين الباحث على أن يكتشـف الصور التى عرضتها، ومن مكونات هذا العلم، هى: صورة الآخـر التى تقابل الأنـا التى تتكلم عن الآخر ويصوره. يعتـبر بهاء طاهر روائيا مصريا معاصرا خصص قسـما من روايته "واحة الغروب" بعرض جدلية ثلاثية بين الأنا (الحضارة المصرية)، والآخر (كل من الحضارات اليونانية المتمثلة فى الإسكندر المقدونى والفارسية المتمثلة فى دارا)، ويتكلم على لسان الآخر حول المصريين (الأنا الجمعية) ثم الفرس ودارا ملك الفرس وجيشـه (الآخر السلبى). يتناول هذا البحث بالكشـف عن الصور المعروضة لكل من الإسـكندر المقدونى والمصريين والفرس فى روايـة "واحة الغروب" لبهـاء طاهر؛ وذلك عبر الحوار بين الشـخصيات الروائية، معتمدا على المنهج الوصفى- التحليلى، والتاريخى، والنتائج تقول بأن الآخر الغربى الإيجابى يتجلى فى شـخصية الإسكندر، والروائى قد عرض منه صورة ذات فضائل إنسانية يحبه المصريون وهو فى أنانيته يوحد العالم بعد محاربة الفرس.

الكلمات الدليلية: صورولوجيا، الأنا والآخر، بهاء طاهر، رواية واحة الغروب.

*. أستاذة مشاركة بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران kroshanfekr@gmail.com
**. أستاذ مساعد بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
***. طالب ماجستير بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران n.eslami76@gmail.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٧/١٥ش تاريخ القبول: ١٣٩٥/١/١٧ش

المقدمة

إن للثقافات دورا كبيرا فى تشكيل حياة الناس وفى وصولهم إلى مناطقها العميقة، حيث تمنح الناس هوية محددة يتعرفون عليها، وهى نفسها كيانات غير متجانسة تقدم أنماط التعبير الثابتة فى تاريخ شعب على أنها تشكل – عادة– المرجع لوحدة جماعية.

والصراع بين الثقافات والحضارات ينشأ من العلاقات الثنائية بينها، عندما تتكون علاقة بين شعب وآخر أو ثقافة وأخرى يسعى الناس إلى التعرف على الثقافة الواردة فى بلادهم، وهذا ينتج خيطا افتراقيا فيهما، ويسبب الشعور بالتفوق أو التقهقر من جانب الحضارة المستضيفة، فأصحاب هذه الحضارات يسعون إلى تفضيل حضارتهم على الأخرى وتؤدى هذه الصدامات أحيانا إلى حذف ثقافة أو تحقير شأنها وجعلها خاضعة لأخرى.

فكرة الصراع الإنسانى قديمة فى حد ذاتها وتنشأ من الثقافة أو الهوية التى تحكم كل حضارة، فالنصوص الأدبية تعكس هذه الصدامات أحيانا، فتستعمل لثقافة الذات مصطلح "الأنا" ولثقافة الغير مصطلح "الآخر"، و«العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" هو الخيط الناسج للنص الإبداعى، فالأحاسيس والعواطف التى تحفل بها الأعمال الأدبية الخالدة تبقى معلقة فى العمق بجدلية الذات والغير.» (ماجدولين، ٢٠١٢م: ٢٥)

الصراع بين الدول والقوى يولد دائما نتيجة للرغبة فى السيطرة على شىء ما، كالناس، أو الأرض، أو الثروة أو القوة، أو هى القدرة على فرض الرأى؛ فهذه الظاهرة يتناولها الباحثون العصريون تحت عناوين جدلية الأنا والآخر، كما أن هذا النوع من الصدام يمثل صورة من الحضارات، الأمر الذى يمكن الفحص عنه فى أى فن أو كتاب، كأدب الرحلات أو الروايات والمسرحيات.

الشىء الذى يهم الباحث فى هذا الحقل من الدراسات هو علاقتها بالأدب، والذى يهمنا هو أن نقول بأن الأدب هو مرآة العصر ومن صفته أن يعكس القضايا التى ترتبط بالمجتمع والعصر بشكل جميل مؤثر على النفوس، الأمر الذى يدفعنا أن نقرأ النصوص الخالدة مرات ومرات.

ها هو المصرى بهاء طاهر (١٩٣٥م) له أعمال عديدة منها رواية واحة الغروب، يتكلم

الروائى فى هذه الرواية عن واقع الثقافة والخلافات الموجودة الراهنة فى واحات مصر ولاسيما واحة سيوة، ويتطرق من خلاله إلى علاقة شرق الأرض وغربه؛ ويتكلم فى قسم من روايته عن الحضارة المصرية الراقية التى أثارت إعجاب الإسكندر المقدونى، حيث يرى بأن اليونان مع ما يمتلک من الحكمة فيتأثر عمالقه جدا بحكمة آلهة مصر، وهو يصور الإسكندر المقدونى منجيا للمصريين من ظلم الفرس فى العهد الإخمينى، وآلهة مصر اختارته كإله. يعتمد هذا البحث فى دراسته النص الروائى على المنهج الوصفى- التحليلى ويستخدم علم الصورة كأداة للبحث. هذا وتتم دراسة الحوارات والصور التى يعرضها الروائى فى نصه من رؤية الأنا والآخر الفنية النقدية. قد شاع حوار الحضارات فى هذا القرن والعالم اليوم بأمس حاجة إلى الحوار منه إلى التقابل.

أسئلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤالين الرئيسين:

١. كيف يصور الكاتب بهاء طاهر الأنا الجمعية المصرية تجاه الآخر المقدونى وتجاه الآخر الفارسى فى روايته "واحة الغروب"؟
٢. كيف يصور بهاء طاهر الآخر المقدونى والآخر الفارسى فى روايته المذكورة؟

خلفية البحث

هناک دراسات تقوم بتصوير الثقافات وصورة الآخر، منها:

١. **ماجدة حمود (٢٠١٠م)**: فى كتابها "صورة الآخر فى التراث العربى" حيث تتطرق إلى عرض تعريفات لصورة الآخر وأهميتها، ثم تأتى بنماذج تطبيقية لهذا الموضوع من صورة الفرس فى كتاب "البخلاء" للجاحظ، وتقوم بدراسة الصراعات القائمة بين العرب والفرس وفى العراق.
٢. **الفيومى (٢٠١١م)**، مقالة تحمل عنوان "جدلية الأنا والآخر فى رواية المتشائل أنموذجا"، كتب هذا البحث الدكتور سعيد محمد الفيومى، وقام الباحث فى هذه الدراسة بتحليل رواية المتشائل للكاتب إميل حبيبى، ويناقش قضية الأنا

الفلسطينية والآخر المحتل ومحاولة التعايش بينهما فى الأرض الفلسطينية، ويرى أن الاحتلال يحاول طمس هوية الأنا الفلسطينية.

٣. **فاطمة كاظم زاده وآخرون (٢٠١٣م)**: "صورة الآخر فى رواية قبل الرحيل"، عرضت المقالة صورا من الغربيين، بما فيها الآخر الإنجليزى واليهودى والألمانى والفرنسى والأمريكى والبولندى، والملفت للنظر أنه قد اعتبرت الكاتبة وزملاؤها الآخر اليهودى جزءا من الآخر الغربى.

٤. **بروينى، خليل وهادى نظرى منظم وكاوه خضرى (١٣٩١ش)**، مقالة تحمل عنوان "صورة مایاكوفسكى فى شعر عبد الوهاب البياتى وشيركو بيكه س، دراسة صورولوجية فى الأدب المقارن"، درست المقالة بعد التعريف عن دراسة صورولوجيا صورة الشاعر الروسى عند الشاعرين الكوردى والعراقى فى مقاطع مختلفة ثم بينت نقاط التلاقى عند الشاعرين فى تصويرهما للشاعر الكوردى شيركو بيكه س.

أما بالنسبة إلى اعمال الروائى الكبير بهاء طاهر، فهناک دراسة تحمل عنوان "ویژگیهای فنی وموضوعی داستان در آثار بهاء طاهر" للدكتور جواد اصغرى الذى تناول الخصائص القصصية والفنية فى آثار بهاء طاهر بالدرس وليس هناک دراسات قد تناولت صورة الأنا والآخر فى آثاره.

التعاريف والمفاهيم

صورولوجيا (الصورة الأدبية)

يقدم صورولوجيا صورا من مجتمع ما، أو بلاد ما، أو شعب ما، فهذه الدراسة تبين لنا مدى قبول الأمم بعضها بعضا وأنهم كيف ينظرون إلى أمة غيرهم. تعتقد الصورولوجية بأن صفة الصورة الرئيسة هى أنها منبعثة من الافتراقات القائمة بين "الأنا" و"الآخر" وبين "هنا" و"هناک". (دقيقى، ١٣٩٠ش: ١٠٦)

«كلمة صورولوجيا لها شمولية وعمومية، مع أن لهذا النوع من الاتجاه النقدى تعاريف تخص به، وتشمل قسما خاصا من دراسات الصورة فى معناها العام، فهذه الكلمة

جديـدة كل الجدة بحيث أنها لم تسـجل فى كثير من المعاجم اللغويـة.» (نامور مطلق، ١٣٨٨ش: ٣) وهـذا النوع من الدراسـة يعد من صميـم الأدب المقارن والفن المقارن كمـا يمكن أن نعده من الاتجاهات النقدية الحديثـة، فقد اعتنق اليوم أكثر الباحثين بأن الصورالمعروضـة فـى آثار أديب مـا أو صاحب فن ما، لا تنتزع مـن العالم الخارجى الحقيقى البحت، بل هناك تدخل أنواع من التحكيمات.

وفـى رأى دانيل هنـرى باجو: «كل صورة ينبثق عن إحسـاس، مهما كان ضئيلا بـ"الأنـا" بالمقارنة مع "الآخر"، وبـ"هنا" بالمقارنة مع مكان آخر، الصورة هى إذن تعبير أدبـى أو غير أدبى، عن انزياح ذى مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافى.» (السـيد، ١٩٩٨م: ٩١)

إذن يهدف علم الصورة إلى دراسـة صورة ثقافـة الذات فى أدب الآخر، أو ثقافة الآخر فى أدب الذات (الأنا)، ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن علم الصورة يدخل فـى مجال بيان الصـورة الثقافية لبلد، أو أمـة، أو ثقافة مـا. (م.ن: ٤) الثقافة والبلاد والشـعب هى النقطة المركزية لدراسـة صورولوجيا، وهذا هو الهدف الرئيس من هذه الدراسة، كما أن القيام بالمقارنة بين الشعوب وتفضيل ثقافة على أخرى هو الهدف الذى لانستطيع الغفلة منها خلال ولوجنا فى هذا المجال.

يعـد صورولوجيا مـن الاتجاهات الفكرية لشـخص ما، أو قوم، أو أمـة ما، ويميز الدارسون بين أنواع الصور، فهناك صورة الذات وهناك صورة الآخر. تستعمل صورة الذات فى بلدان ما يصدرون صورا من ذاتهم وتواجه هذه الصورة فى العالم الخارجى بالقبول.

وحيث إن صورولوجيا يعد من فروع الأدب المقارن، «فتحتاج هى مثله إلى أدوات الناقد فى معرفة العلوم الإنسـانية (التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس...)، والمناهج النقديـة الحديثة، كمـا تحتاج إلى مؤهلات ذاتية كالذوق، والحساسـية وغير ذلک من أدوات تساعد على تلمس الجمال.» (حمود، ٢٠١٠م: ٩)

للصـورة الأدبية عنصران لاتنفک عنهما، وهما "الأنـا" و"الآخر"، فتقدم لنا صورة الآخر أثر العلاقات التاريخية بين الأنا والآخر فى رسم ملامح مشوهة للذات والآخر

أى يـبرز أثـر العلاقات العدائية فى تشـكيل صورة غير إنسـانية تنـزه الذات وتحقر الآخر.» (م.ن: ٩)

"الأنا" أو الذات

يقول سليمانى: «الأنا فى المعجم العربى هو ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته، لاينازعه أو يشاركه فى ذاتيته وبصفته، فهو مستقل من غيره وإن كان منتجا له وناتجا من علاقته به، والأنا فى هذه الحالة متقلص فى مسـاحته، مسـكون بنزعته الفردية.» (السليمانى، ٢٠٠٩م: ١٠٤)

مـا يقابـل الذات هـو الآخر الذى إن لم يكن هو لانسـتطيع أن نحكـم على الأنا بالوجود، لأنهـا قد تأخذ حياتها وكينونتها من الآخر، كما أن الآخر يأخذ كينونته من كينونة الأنا، إذن الأنا والآخر هما متلازمان لاينفك بعضهما من بعض.

تعد الذات أو الأنا هى مركز الشخصيات أو نقطة مركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة، وإنها لا تنمو ولا تفصح عن قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية، وأن الشعور بالأنا لا يـبرز دون أن يكون مصحوبا بـذوات الآخرين (فتحـى، ١٩٩٩م : ٨١٢)، وبعبارة أخرى إن الذات وهى تحدد آخرها وترى نفسها هى الأساس الذى تصدر عنه المعايير التى يمكن من خلالها تحديد من هو الآخر. (الخباز، ٢٠٠٩م: ٢٦)

إذن "الأنـا" هى ثقافة الذات أو هى حضـارة تريد أن تنظر إلى الآخرين كثقافات أو حضـارات أدنى مـن حضارتها أو أعلى، بعبارة أخرى تريـد "الأنا" عادة أن تثبت تفوقه على حضارة أخرى. لاشـك فى أن الصور التى تعرض الأنا من الآخر لاتكون أحيانـا متلائمة مع حقيقة تلك الحضارات (حضارة الآخر)، لأن الأنا هى الثقافة التى تدعـى بالعلو والفضل على ثقافات أخـرى، أو هو الداخلى أو الوطنى الذى ينظر إلى العالم الخارجى أى العالم الأجنبى أو غير الذاتى الذى يختلف مع عالمه، فالأنا هى القيم المعيارة المتعالية على الزمان والمكان.

"الآخر"

الآخر هو «الكائن المختلف عن الذات، وهو مفهوم نسبى ومتحرك، ذلک أن الآخر لايتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية وهى الذات، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة، فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى الذات كفرد، أو إلى جماعة معينة قد تكون داخلية، كالنساء بالقياس إلى الرجال، والفقراء بالقياس إلى الأغنياء، أو خارجية بالقياس إلى مجتمع بصورة أعم.» (نادر، ٢٠٠٤م: ٢٠)

التكلم عن الآخر هو التكلم عن كل ما يقع خارج الذات الفردية (الأنا)، والذات الجمعية (نحن)، فى إطار الشخصية الوطنية الجماعية أو الدولة، أو الأمة، فالكاتب أو الفنان الذى يتكلم عن الآخر يتكلم عن الشخصيات أو الجماعة أو الأمة التى ليست فى إطار وطنه وكينونته فى الواقع. والتغيير هو الصفة الرئيسة فى الآخر، كما أنه يقف موقفا مقابلا بالنسبة إلى الأنا، فتتحدث عنه الأنا وتصوره بما شاء من الصور التى تتعرف إلى الآخر من خلالها مواطنو الذات أو الآخرون.

«من الصعب فصل الآخر كمفهوم فى تعريفه من مفهوم الذات، ذلک أنهما دائرتان متداخلتان جدا، وهذا التداخل راجع فى أساسه إلى أن المفهومين يساهمان فى تكوين بعضهما البعض، أى أن التداخل ناتج من طبيعة التعلق بكل منهما؛ إنهما يلدان بعضهما البعض، وينميان بعضهما البعض، فبقدر ما يتضح مفهوم الذات وترتسم حدوده فإن مفهوم الآخر فى الجهة المقابلة تتضح بنفس المقدار وترسم حدوده.» (الخباز، ٢٠٠٩م: ٢٠ – ٢٢)

التلازم السائد على مفهوم الآخر والذات لايمكن التغفل عنه، فاستخدام أى منهما يستدعى تلقائيا حضور الآخر، ويبدو أن هذا التلازم على المستوى المفهومى هو تعبير عن طبيعة الآلية التى يتم وفقا لما تشكل كل منهما، فصورتنا عن ذاتنا لاتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أن كل صورة للآخر تعكس بمعنى ما صورة الذات. (فتحى، ١٩٩٩م: ٨١٢)

حالات قراءة "الأنا" و"الآخر"

تتعدد حالات الفهم والقراءة فى صورة الآخر وأهم هذه الحالات هى:

١. التشويه السلبى: فى هذه الحالة تسيطر على "الأنا" مشاعر التفوق على الآخر وغالبا تعززها العلاقات العدائية مع "الآخر".
٢. التشـــويه الإيجابى: فى هذه الحالة تسيطر على "الأنا" مشاعر الدونية، فتتم من خلالها رؤية الواقع الثقافى الأجنبى فى حالة من التفوق على الثقافة الوطنية الأصلية.
٣. التســـامح: فى هذه الحالة تســـيطر على الأنا الرؤيـــة المتوازنة للذات والآخر، فترســـم الآخر بروح موضوعية يســـودها التســـامح، فيتم تقديم الصورة برؤية واعية تعتمد العلم. (حمود، ٢٠١٠م: ٢٨)

بهاء طاهر، حياته، وروايته "واحة الغروب"

حياته

ولد الروائى الكبير "بهاء طاهر" فى محافظة الجيزة فى ١٣ يناير ١٩٣٥م، حصل على ليســـانس الآداب فى ١٩٥٦م من جامعة القاهرة ودبلوم الدراسات العليا فى الإعلام شعبة إذاعة والتلفيزيون ســـنة ١٩٧٣م. عمل مترجما فى الهيئة العامة للاستعلامات بين عامـــى ١٩٥٦م و١٩٥٧م، ثم عمـــل مخرجا للدراما حتى عـــام ١٩٧٥م، حيث منع من الكتابة. بعد مدة ترك مصر وسافر إلى كل من إفريقيا وآسيا حيث عمل مترجما، وعاش فى جنيف بين عامى ١٩٨١م و١٩٩٥م، حيث عمل مترجما فى الأمم المتحدة، وبعد هذه الغربة عاد إلى مصر حيث يعيش إلى الآن. (أصغرى، ١٣٩٠ش : ٢٦)

روايته "واحة الغروب"

كتبت هذه الرواية ســـنة ٢٠٠٨م، والأحداث تدور فيها حول واقع مجتمع الواحات فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى، فالأحداث الرئيسة تدور حول واحة فى صحراء مصر وهى واحة سيوة.

لهذه الرواية شخصيتان رئيستان هما: "محمود" و"كاثرين"، فينشغل محمود فى الشرطة المصرية ويتعرف إلى كاثرين أثناء ذلك ويتزوج بها، وكاثرين هى عالمة أثرية إيرلندية.

اتهم محمود بتأثره بأفكار سيد جمال الدين الأسدآبادى وأحمد عرابى باشا، ولهذا ينتقل إلى واحة سيوة فى مهمته. (م.ن: ٢٩) واجه محمود فى تلك الواحة مشاكل، مع أن زوجته كاثرين تريد أن تكشف عن أسرار خرائب "أم عبيدة" وعن أسرار مقبرة الإسكندر المقدونى، ومن هنا تبدأ الوجهة الخيالية للرواية وتنتقل أحداثها إلى الماضى وتدخل فى فضاء من الواقعية السحرية، حيث تقوم "كاثرين" بإحضار الأرواح وتحضر روح الإسكندر المقدونى. تبدأ القصة حينئذ على لسان الإسكندر المقدونى، فيتحدث الكاتب عن أنانية المقدونى وعن ردود أفعال المصريين تجاه الإسكندر وكيفية تعامله مع الفرس وملكهم دارا وأسرته، وكيفية هزيمة جيشه على يد الإسكندر وجيشه.

فالرواية فى كليتها تدور حول الأحداث فى واحة سيوة والخلافات السائدة بين شقى الواحة أى الغرب والشرق وكيفية نظرة أهل هذه الواحة بالنسبة إلى الآخر المستعمر أو الغربى.

تقابل الحضارات بين الأنا والآخر

صورة الإسكندر المقدونى

اختص الكاتب الشهير بهاء طاهر قسما من روايته "واحة الغروب" بالتكلم على لسان الإسكندر المقدونى وما نال من الفتوحات، كفتح إيران وهزيمة "دارا" ملك الفرس وإنقاذ مصر من أيديهم وملكهم "دارا"، ويعدد له (الإسكندر) صفات إنسانية تبرر حروبه وفتوحاته ويجعله الكاتب منجيا للمصريين والمحبب إليهم، فيصوره ذا صفات كالعدل والسخاء والعفو والحكمة والشجاعة، إذن لا يرى الإسكندر نفسه إلا شخصية إنسانية يبرر نفسه وهو الذى ساعد المصريين حين خلصهم من سيطرة الفرس فى العهد الإخمينى.

أ. العدل

يصور الكاتب الإسكندر على لسانه عادلا يأبى الظلم ويهدف إلى بسط العدل فى الكون من خلال حروبه وفتوحاته لاسيما حربه مع الفرس، ويقول على لسان شخصية

كاثريـــن أنه أنقذ مصر من أيدى الفـــرس الظالمين. يقول الكاتب فى معرض من الرواية على لســـان الإســـكندر: «لكن بعد لقاء آمون لم أواصل الحرب مـــع الفرس باعتبارهم أعداء أنافسهم على احتلال البلدان، لا، بل هى الآن حربى باعتبارى إلها للعدل أبسطه فى الكون.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١١٤)

يصور الكاتب الإســـكندر المقدونى باســـطا للعدل فى العالم بحروبه التى تشن على الفـــرس وتلك الحـــروب تصطبغ بصبغة العدل بعد تعرف الملـــك اليونانى إلى إله مصر وهو آمون. وفى معرض آخر من الرواية يقول الكاتب: «وكان عدلا بعد ذلك أن أدمر تلـــك العاصمة وأن أحرقها، ألم يحرق الفرس آثينـــا الجميلة درة اليونان قبل قرنين من الزمان؟» (م.ن: ١١٥)

فإقامة العدل من جانب الاســـكندر تقتضى أن يواجه بمثل ما واجه به الأعداء وهم الفرس، فبما أن الفرس قد دمروا مدينة أثينا التى تعد درة اليونان فله أن يدمر عاصمة الفرس ليقام العدل كما هو يريد وعلى أســـاس ما يهـــدف إليه. الإيجابيات التى يصور الكاتـــب بهـــا الآخر هى على لســـان الآخر وذلك يوهم القارئ بـــأن الكاتب يصور الآخر على لســـان الآخر نفســـه، وليس هذا من عقائد الأنا المصرية أو الشـــرقية. من النمـــاذج النصية الأخرى التـــى تتكلم عن صفة العدل للآخر هـــو الموضع الذى يقول الكاتب فيه على لســـان الآخر: «فكيف تغرينى ثرواته التى ســـتكون فى كل الأحوال غنيمة لى، أوزعها على جنودى.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١١٥)

عندما فتح الإســـكندر بـــلاد الفرس ودمر العاصمة قد حصل علـــى غنائم من هذه الحرب والدمار، فوزع هـــذه الغنائم والثروات بين جنوده، قد صور الكاتب بهاء طاهر هذه القضية ليبين عدل الملك اليونانى ويشرح ذلك على لسان الاسكندر الخيالى الذى أحضـــرت كاثرين روحه. ومن هذه الأوصاف للآخر هذه الفقرة التى يقول الاســـكندر الخيالى «ألحقت الفرس الذين هزمتهم بجيشى وحاولت المؤاخاة بينهم وبين جندى، غير أن المقدونيين واليونانيين اشمأزوا من اعتبار أعداء الأمس أندادا لهم فى رفقة السلاح، فلم يثننى ذلك من خطتى.» (م.ن: ١١٦)

تلوح إيجابية الآخر فـــى هذه الفقرات النموذجية المختارة من النص الروائى أكثر،

فالملك الاسكندر يسعى إلى أن يقيم المساواة بين أعدائه وأنداده، ورغم ما يعتقده أنداده لايستطيع أى شيء أن يثنيه عما يهدف إليه، فالصفة الإنسانية أى العدل تصور الآخر الإيجابى عادلا، فيقول الكاتب على لسان الآخر: «حلمت أن أملأ الأرض بنسل جديد من سلالة الأروبيين والآسيويات، فلا تكون بينهم بعد ذلك ضغينة ولا حروب، أراد الإسكندر أن يخلق عالما لايكون فيه أشقر وأسمر ولافرق فيه بين من يعبد زيوس أو نار الفرس أو آلهة الهند.» (م.ن: ١١٧)

«كان من المؤكد أن السبب فى إسراع الإسكندر بالعبور إلى آسيا كان طلبا لأموال يملأ بها خزينته الفارغة، ولم تكن دعوته الإغريقيين لمحاربة الفرس بدافع قومى أو وطنى كما زعموا، وإنما كانت حجة وذريعة لمغامر يسعى وراء الشهرة والثروة ولذة المغامرة.» (صفا، ١٩٨٥م: ٤٥)، وهذه الصفات الإنسانية لاتطبق على الواقع التاريخى.

والأمل بمجيء المنجى والذى يطهر العالم من العنصرية والظلم قديم لحد ذاته، وجميع الأديان على أنه يأتى من ينقذ العالم من الظلم والجور والمعتقدات الباطلة. قد صور الكاتب الكبير بهاء طاهر الاسكندر المقدونى منقذا للعالم من العنصرية ومقيما للعدل بين الإنسان وأنه يسوق العالم نحو عالم واحد لافرق فيه بين المعتقدات المختلفة وبين الأجناس والعناصر المتنوعة فى العالم.

ب. العفو

العفو عند المقدرة صفة حسنة تجدر بالثناء، فها هو الروائى الكبير حينما يتكلم عن الإسكندر المقدونى على لسانه يحصى له صفات حسنة بما هو العفو عند المقدرة، فيقول: «أضحكنى عرضه أن يزوجنى ابنته التى كانت أسيرة فى معسكرى، مع أمه ونساء أسرته عند أول معاركى معه، رددت على عرضه بأن أطلقت سراح السبايا بمن فيهن أمه وأنزلتهن مكرمات فى واحد من قصوره التى استوليت عليها فى زحفى.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١١٥)

يحكى الروائى على لسان الآخر بأنه حينما هزم جيش الفرس ودارا، قد أخذ أسرة دارا سبايا وأسراء، ولكنه لم يعاملهم معاملة أسير، بل أكرمهم وفى النهاية أطلق

سراحهم مكرما وعفوا وسخيا.

وصف الآخر بهذه الصفات يجعله إيجابيا ويشير إلى أن الأنا تقبله إلى حد ما، لكنه لا تصور نفسها أمامه منهزمة ولا تشعر بالتفوق ليكون التشويه إيجابيا، بل الأمر هو التسامح بين الأنا والآخر.

يشير التاريخ إلى أن العظماء اليونانيين لم يكونوا يشعرون بالأمن من قهر الإسكندر وكانوا يلجأون إلى ملك الفرس آنذاك فرارا من الإسكندر وظلمه (آرام، ١٣٤٣ش : ١٠٥)، وهذا يبعد صفة العفو عنده. قد ذهب الباحثون فى هذه القضية التاريخية مذاهب مختلفة، ونحن فى هذا المجال أمام ثلاثة من النصوص أو اتجاهات ثلاثة كما يبدو، النص الأول هى الكتب التاريخية الأروبية واليونانية، والنص الثانى أو الاتجاه الثانى هى الكتب التى تمت كتابتها على أيدى المؤرخين المصريين، والنصوص الثالثة هى الكتب التاريخية الإيرانية.

فلا شک أن النصوص اليونانية لاتذكر شخصية الإسكندر المقدونى إلا ذات صفات إنسانية، أما النصوص الإيرانية تعكس موقفها تجاه الإسكندر المقدونى ومعاملته أسرة «دارا»، ويتهم عند الإيرانيين والنصوص الإيرانية بقتل "دارا" (دارا الثالث) والهمجية بالنسبة إلى الحضارة الإيرانية العريقة؛ لأنه قد هدم الكتب والمكتبات والثقافة الدينية آنذاک فى إيران. (فيروزمندى شيره جينى، ١٣٩٢ش: ٦٨)

أما فى النصوص المصرية فيذكر الإسكندر بخير، و«لما هم بالكر على شخص "دارا" وآنس دارا الخطر المحدق به ألقى سلاحه ودرعه وملابسه وولى الأدبار، فلما رأى الفرس أن ملكهم فر من الميدان ألقوا سلاحهم ولاذوا هم أيضا بالفرار خاسئين، وقد غنم الإسكندر كل ما كان فى ميدان الفرس من ذخائر ومهمات وأسلحة، وأسر أفراد عائلة دارا – أمه وزوجته وثلاثة من أولاده – وقد مثلوا أمامه أذلاء داخرين، وظنوا فى بداية الأمر أن دارا قتل، وأرادوا أن يقيموا له مأتما، إلا أن الإسكندر هدأ روعهم وأكد لهم أنه لم يقتل، كان الإسكندر على مسائتهم مقيتا، إلا أنه عاملهم معاملة الملوک حتى إنه لم يتطلع إلى ستاتيرا زوجة دارا.» (خانکى، ١٣٦٠ش: ٧)

كما يبدو كان الإسكندر يعامل معاملة حسنة مع زوجة دارا، وحينما توفت الملكة

حزن الإسكندر حزنا شديدا على وفاتها وبكى عليها كأنه قد ماتت أمه نفسه، ويدفنها بعد مراسيم عظيمة على أساس سنن الفرس والإيرانيين فى تدفين الموتى. (إقبالى، ١٣٨٦ش: ٧٥)

ت. الآخر الداعى إلى الوحدة

«ألفت بين قلوبهم ورمت معابد آلهتهم، غير أنى أقمت معابد لإله جديد يجب أن يعرفوه جيدا» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١١٦)

والوحدة فى العالم وبين شرقه وغربه وبين جنوبه وشماله قليلا ما نجده عند الفاتحين إلا وإن يكن هناك صالحات للفاتحين، فمرة أخرى يتكلم الكاتب الكبير الفاضل على لسان الإسكندر المقدونى بوصفه آخر قد اتفق عليه من جانب الأنا بالتسامح معه، فيصور الإسكندر بأنه يريد أن يوحد العالم، ليكون للجميع إله واحد يعبد ويعرف من جديد، ولابد أن تحطم آلهات قديمة ليكون الجميع خاضعا لإله جديد ولكى يتمسك الجميع بالوحدة العالمية.

ث. الإسكندر العامر (الآخر العامر)

يصور الروائى الكبير بهاء طاهر الإسكندر المقدونى عامرا يقوم بتجديد المدن فهو يسلب منه صفة التدمير عندما يقوم للوصول إلى القدرة بل الحرب التى قد قام بها الإسكندر لم تكن إلا تهدف إلى إقامة مدن جديدة، وذلك يبرز فى كلام بهاء طاهر هذا على لسان الإسكندر المقدونى الخيالى: «غير أنى لم أدمر مدنا أخرى بعد برسبوليس، بل شيدت مدنا جديدة، إسكندريات أخرى، عفوت عن القادة المهزومين فى الأرض التى حررتها وجعلتها حكاما على الولايات.» (م.ن: ١١٥)

هذا وإن قصة الإسكندر المقدونى أكثر خيالا من قصة القديسين والقديسات فى المسيحية، وجعلت هذه القصص أكثر المؤرخين يخطئون، إلى أن اعتادوا أن يعرفوه ويقدموه كبطل، وفى هذا الإطار يرون أنه لم يقم بحرب الفرس وبتدمير برسبوليس إلا منتقما من الفرس وجزاء لتدمير مدينة "آثينا" اليونانية التى كانت مقدسة عند اليونانيين

علـى أيدى غير اليونانيين، لكن الأمر هو أنه قد هاجم إيران وآسـيا بسـطا لسـلطته وكبريائه. (آرام، ١٣٤٣ش: ١٠٣-١٠٥)

ومن جانب آخر قد دمر الإسكندر مدنا كثيرة فى أسفاره الحربية، وقتل وأسر كثيرا ممـن كانوا على طريقه، كمـا حرق مدنا لم يخضع أهلها له، فهـذه التدميرات قد ذاعت أخبارهـا وقد جعلت رعبا وخوفا فى القلـوب. (إقبالى، ١٣٨٦ش: ١٣٥- ١٤٠) إذن الإسـكندر المقدونى الذى يتصف بصفات وأعمال كهذه لايمكن أن يكون عامرا إلا إن تكن هناك منافع له أو لتخدع الجمهور للسيطرة على البلدان.

صورة الأنا الجمعية المصرية تجاه الآخر المقدونى

الأنـا فى رواية "واحة الغروب" هم المصريون فى عهد حكم الاسـكندر المقدونى، فى قسـم من الرواية يتكلم فيه الكاتب على لسـان الإسكندر المقدونى ويصور الأنا من وجهة نظر الآخر الإيجابى. يصور الروائى الشهير بهاء طاهر الأنا الجمعية المصرية الفرعونيـة مؤثرة على الآخر المقدونـى ومتقبلة تواجده فى بلادهـا، فالآخر فرحان بحضوره فى بلاد الأنا والأنا فرحانة بتواجد الآخر فى بلادها، فهناك شىء من التسامح بين الأنا والآخر المقدونى فى هذه الرواية.

أ. الأنا المتحضرة

خير صفة للأنا هو أن يصفها الآخر ويمجدها، فها هو بهاء طاهر يصور الأنا متحضرة ومهـدا للعلم والثقافة على لسـان الآخـر المقدونى ومن وجهة نظـره، فيقول فى فقرة مـن مكتوباته عن المصريين وبلاد مصر على لسـان الإسـكندر المقدونى: «سمعت منذ شـبابى أن على من يطلب العلم أن يقصد مصر وأن أفلاطون معلم أستاذى أرسطو قال إن اليونانيـين على كل ما يزهون به من علم وفلسـفة هم مجرد أطفـال، إذا ما قورنوا بالمصريين.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١٠٩)

فإعجاب الآخر العالم بالأنا المتحضرة يوجد شيئا من الفخر للأنا تجاه الآخر وتشعر الأنـا بالتفوق على الآخر الإيجابى، الأمر الذى يقرب الأذهان إلى التشـويه الإيجابى

فى صورة الآخر الذى يعد شـكلا من قراءة صورة الآخر. فأفلاطون وأرسطو هما من كبار الفلاسفة اليونانيين وهما يمجدان العلم والحضارة عند الأنا، كأن اليونانيين بما لديهم من العلم والفلسفة هم صغار فى هذا المجال مقارنة بالأنا و الحضارة المصرية العريقة.

ب. الأنا الملهمة سلام النفس للآخر

عندما يدخل الإسكندر المقدونى مصر يدخل معبد الإله "آمون" ويزور المعبد، يقول الكاتب بهاء طاهر إن من معطيات هذه الزيارة هو سلام النفس للآخر: «منحتنى زيارة آمون فترة من سلام النفس الذى قضيت عمرى كله أبحث عنه.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١١٤)

الأمـر الذى يهمنا هو السـياق التاريخى لهذه القضية وهو أن الاسـكندر المقدونى لم يكن يتمتع بسـلام النفس فى حياته، لأنه كانفى تشـاغل عنه بالحروب، من الحرب مـع الفرس حتى الحرب مع الهنود، لكنه قد فتح مصر بسـلام، لأن المصريين قد تقبلوا حضوره فى بلادهم على حد القول فى الرواية.

نجد فى موضع آخر، الأنا هو المؤثر فى فكر الإسكندر، لأنه حينما تعرف إلى آمون قد أوقف الحروب أو قل أن حروبه كانت تهدف إلى العدل على حد قول الكاتب الكبير بهاء طاهر: «... بعد لقائى آمون لم أواصل الحرب مع الفرس باعتبارهم أعداء أنافسهم على احتلال البلدان، لا، بل هى الآن حربى باعتبارى إلها للعدل أبسـطه فى الكون.» (م.ن)

والمهم هو أن الآخر الإيجابى قد وصل إلى السكون النفسى بعد لقائه بالأنا الإلهية، فقد صور الكاتب الأنا مبعثا للسـكون والسـلام، فمصر عنده أرض السلام، إذن علاقة الآخر المقدونى بالأنا المتألهة المصرية توجد السلام والسكون النفسى.

ت. الأنا الموافقة على تواجد الآخر المقدونى

يصـور الكاتب الإسـكندر حينما طرد الفـرس من بلاد مصر أقبـل عليه الجموع المصريـة وفرحوا بخروج جيش دارا من مصر، قائلا على لسـان الإسـكندر المقدونى بوصفه الآخر المتوافق عليه أوالآخر الإيجابى أو الآخر المتسامح: «خرجت من المعبد

بصحبة الكاهن من جديد، فرفع يديه ليصمت الجميع، خشيت أن يعلن شيئا من وحى الإله أمام الجموع، لكنه اكتفى بأن قال إن الآلهة اختارتنى فرعون مصر وإن إلههم "هوراس" قد حل فى بدنى منذ اللحظة حلولا، وما إن أعلنها حتى راحت جموع الكهنة والكاهنات والحجيج من المصريين تهلل وتلوح فى حماس وتشنج وهى تهتف باسم الفرعون الجديد تمزجت أصوات نساء ورجال ببكاء الفرح.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١١٢)

لو أمعنا النظر فى النص لنجد الكاتب عندما يصور الأنا تجاه الآخر الإيجابى ليبين مدى شعبية الأنا إزاء الآخر يستعمل للأنا هذه العبارات: «راحت جموع تهلل»، «تلوح فى حماس وتشنج»، «تهتف باسم الفرعون»، و«تمزجت أصوات نساء ورجال ببكاء الفرح». إذن يصور الكاتب الأنا عاشقة ومحبة للآخر، وهذا يدل على أن الأنا تجعل الآخر متفوقا على نفسها. إذن الصورة التى يعرض الكاتب عن الأنا حين تواجه الآخر هى صورة العاشقة والمعجبة بالآخر المعتدى الذى أنقذهم من سلطة الفرس الإخمينيين.

«لما دخل الإسكندر مصر خرجت مصر بحضوره؛ لأن الفرس كانوا طردوا فرعون مصر، وأسرفوا فى الظلم والنهب والعبث والتخريب والتعذيب، وسلبوا ماكان فى المعابد من كنوز وتحف وآثار، وقتلوا العجل "أبيس" الذى كان يجله المصريون ويقدسونه، ولما بلغ الإسكندر "منفيس" تقدم حاكم مصر وسلمه القلعة كما سلمه الحامية والمال الذى كان فى الخزانة وأمر باحترام المعابد واحترام ديانة المصريين واحترام عقائدهم، وأمر بتركهم وما يدينون، وقدم القرابين والذبائح لمعبود المصريين، كما قدم القربان للعجل أبيس، وأمر بتجديد وتعمير المعابد، فأجلسه الكهنة على العرش فى معبد فتاح منفيس، وعملوا له المراسيم الدينية المعتادة وبايعوه فرعونا على مصر ولقبوه بابن معبودهم "رع" ومحبوب معبودهم آمون.» (خانكى، ١٣٦٠ش: ٨)

إن كان هذا صحيحا فالسبب فى تقديس الآخر المقدونى من جانب الأنا المصرية هو التعامل التسامحى والتعاونى الذى قد قام به الإسكندر فى مصر آنذاك، وقد أسفر هذا إلى أن يكتسب الآخر اليونانى صورة إيجابية لدى الأنا فى عصرنا الراهن حتى نرى الروائى الكبير بهاء طاهر لايستطيع أن يخفى حسن ظنه بالنسبة إلى المقدونى فى روايته

هــذه، ومــا يؤيد ذلک كلامه هذا فى هامش رواية واحة الغــروب، فيقول: «وما زالت ســيوة أيضا هى أرض الإســكندر الأكبر التى تلقى الوحى فى معبدها الشهير الشامخ حتى اليوم، وقد استعنت فى الصورة التى رسمتها الرواية للملک المقدونى الأشهر بعدد مــن كتب التاريخ أبرزها كتاب المؤرخ الرومانى "كورتيوس" "حياة الإســكندر" الذى عنى فيه بالجانب الإنسانى أكثر من التركيز على الغزوات والبطولات الحربية التى اهتم بها غيره.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ٢٨٩)

والحقيقة أن الخلافات كثيرة حول شــخصية الإســكندر وتتعدد هذه الخلافات على حسب تعدد المصادر الشرقية والغربية والإسلامية التى قامت بدراسة شخصية الإسكندر، كما تعرفه المصادر المصرية واليونانية ســيد آســيا ومنجى "الشرق" وتعده بطلا مصريا وتحسبه باسلا شعبيا ووارث العرش الفرعونى الذى قد اختاره القدر لينجى الشعب من قيود العبودية، وتعرفه المصادر الإسلامية "ذوالقرنين" الذى يتكلم القرآن عنه، فى حين تعرفه المصادر الشرقية الإيرانية شخصية سلبية (إبراهيمى، ١٣٨٧ش: ٤-٥)، فهذا كله ليــس له مجال فى هذا البحث. بل كل ما يعنينا هــو أن نقول بأن الكاتب الروائى بهاء طاهر قد تميل أفكاره إلى "الهلنستية" من خلال تصويره الإسكندر المقدونى.

ث. التشويهات الصورية للأنا من نافذة الآخر

والتشويه الذى نجده عند الأنا لا يشمل الأنا بأجمعها، بل يشمل الأنا المتألهة؛ فعندما يتكلم بهاء طاهر عن آلهة المصريين على لســان الإســكندر المقدونــى يقول: «غمرت كهنتهــم بالهدايا، وقدمت للآلهة القرابين، فأحبونــى، لم أكن أعبد هذه الآلهة أو أعرفها، ونفرت فى البدء من صورها المخيفة، أى شبه بين صور أرباب اليونان بوجوههم البشرية الجميلة وبين الوجــوه الحيوانية المتجهمة لهذه الآلهة المصرية التى تبعث على الرعب.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١٠٨)

إذن يصــور بهاء طاهر الأنا المتألهة مشــوهة تبتعد عن الإنســانية والأخلاق، وهى رمــز للرعب والتهجم والخوف لدى الآخر، فيقارن الإســكندر المقدونى بين آلهة يونان وآلهة مصر ويرجح آلهة يونان بوجوههم الجميلة ويرفض آلهة مصر لوجوههم المشــوهة

المخوفة.

وفى موضع آخر يقدم بهاء طاهر هذه النظرة التشويهية إلى الأنا من جانب الآخر المقدونى: «... لا مقارنة بأرباب اليونان تصحب العابد إلى ذرى الاوليمب فأرى الأرباب ليشارک الإنسان الآلهة السمو والفرح، أما آلهة المصريين فأخافتنى وأوقب لى بأن الإنسان غريب عنها وأنه ضئيل فى الدنيا تحكمه هذه الآلهة المخوفة.» (م.ن: ١٠٩)

فصورة الأنا المشوهة واضحة فى هذه الفقرة من الرواية، الآلهة رمز للثقافة، وتشوه صورة الثقافات بتشويه صورة آلهتها دون شک، إذن النقطة السلبية فى هذه الصورة هى أن من يحكم الأنا لا يليق فى الواقع بالحكم، فالحاكم لابد أن يعلو بالإنسان إلى درجات عالية ولكن هذه الآلهة التى تكلم عنها الإسكندر تبعد الإنسان عن عالم الرقى والسلام والسكون.

الآخر الفارسى من رؤية الآخر المقدونى

النماذج تشير إلى أن صورة الفرس فى عهد الإسكندر مشوهة عند الأنا المصرية وأيضا عند الآخر المقدونى، لكننا نجد أحيانا أن الآخر الفارسى قد عشق الآخر المقدونى آنذاک فى هذه الرواية وأعجبت به، وها هى النماذج التى تصور الآخر الفارسى فى عهد الإسكندر المقدونى:

أ. الآخر الفارسى المشوه

يقول الكاتب على لسان الإسكندر المقدونى: «طردت الفرس من الأناضول وسوريا وفلسطين ومصر، وهزمت ملكهم "دارا" فى كل المعارک التى خاضها ضدى.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١١٤)

يصور الكاتب الآخر الفارسى آنذاک محتلا ومنهزما بقوله على لسان الإسكندر المقدونى «هزمت ملكهم دارا فى كل المعارک التى خاضها ضدى»، فالآخر الفارسى هو الذى يبدو بالحرب كما يصور بهاء طاهر على لسان الإسكندر والهزيمة قد كتبت له أمام الآخر المتوافق عليه أى الاسكندر المقدونى، فالآخر الفارسى فى العهد الإخمينى

هو المحتل فى رؤية الإسكندر وفى رؤية المصريين أو رؤية الكاتب، لأنه قد احتل مصر وفلسطين والأناضول.

هذا و"هرودوت" ينسب هزيمة الفرس من جيش الإسكندر إلى جبن دارا الثالث ويقول: «لا يمكن اتهام الإيرانيين بالضعف وأن هذا الشعب كانوا على خوف من جيش الإسكندر، الشعب الفارسى هم الذين قد أخضع سلاطينهم اليونان مع قدرتها وعظمتها قبل دارا الثالث، لكن دارا الثالث ما كان مدبرا ناجحا، يشهد المؤرخون اليونانيون أنفسهم بأن الإسكندر ما كان قادرا على فتح إيران إن لم يكن سوء التدبر من جانب دارا الثالث، إنه لم يعتبر من الخيانتين التين قد واجههما فى الحروب السابقة وإلا كان قادرا أن يدافع أن الشعب الإيرانى العظيم بإثارة وطنيتهم مرة أخرى لتبتلع قدرتهم الإسكندر وجيشه.» (منصورى، ١٣٨٦ش: ٧٤)

ب. الآخر الفارسى المحتل

يتكلم الكاتب عن تحرير مصر على أيدى الإسكندر المقدونى، وعلى لسان الآخربقوله: «لكن الأنغام تقترن فى ذهنى أيضا بلقائى آمون فى واحته، دخلت مصر فاتحا واستقبلنى المصريون كمحرر ومنقذ، لأنى خلصتهم من احتلال الفرس الذين أذلوهم وخربوا معابد آلهتهم.» (طاهر، ٢٠٠٨م: ١٠٨)، فالصورة التى قد عرض الكاتب عن الآخر صورة سلبية توصف بالاحتلال والإغارة والتهديم وتذليل الأمم ولاسيما الأمةالمصرية فى عهد دارا الإخمينى.

والحقيقية أن بلاد مصر كانت طائعة لإيران منذ بدايات سلطنة الإخمينيين، وما جعل المصريين منزجرين من الفرس هو القسوة والعنف من جانب أحد الولاة الإخمينية فى مصر بالنسبة إلى المصريين، ولما سمع المصريون بفتوحات الإسكندر المقدونى وبدخوله مصر فرحوا واستقبلوه شيقين. (إقبالى، ١٣٨٦ش: ٧٢)

نتائج البحث

قد صور الكاتب بهاء طاهر الأنا المصرية معجبة بالآخر المقدونى وتحسبه محررا

ومنقـذا للأنا من احتلال الفرس فى العهد الإخمينـى، كما يصورها بأنها تقبلت حضور الآخر المقدونى فى بلاده وتحسبه إلها للعدل وفرعونا آلها لمصر. نستطيع القول فى إيجاز بأن علاقة الأنا المصرية بالآخر المقدونى أى الإسكندر هى علاقة تسامح. الصورة التى يعرضهـا الكاتب للآخر الفارسـى الإخمينى هى صورة من يمـارس الاحتلال والتهديم وتذليل الأمم، فالآخر الفارسـى يرفضه الآخر المقدونى كما ترفضه الأنا المصرية. هذه هى الصورة التى عرضها الكاتب من الآخر الفارسى على لسان الآخر المقدونى.

صـور الكاتب الآخر المقدونى أى الإسـكندر إيجابيا، فهو منقـذ الأمم من الدمار والحروب ويوصف بصفات كالعدل والمسـاواة والعفو عند المقدرة، فالآخر المقدونى هو الذى يريد أن يجعل العالم تحت لواء الوحدة ويبيد العنصرية ويسعى دائما أن يجعل العالم كعـالم واحـد ذى إله واحد، ويوصف كأنه هو الذى يأمـل العالم حضوره ويملأ الأرض عدلا ومؤاخاة.

يبدو أن الصفات التى ينسـب الكاتب إلى شخصية الإسـكندر المقدونى تنشأ عن الفكرة الهلنيسـتية التى قد ظهرت بشكل غير واع فى نص الكاتب، إلى جانب هذا قد عرضت من الإسـكندر المقدونى فى مصر حسـب ما فعله فى مصر بالنسبة للمصريين، ولكن شـخصية الإسـكندر الحقيقية تختلف عما صوره الكاتب بهاء طاهر، فالإسكندر هو الذى حرق برسـبوليس وهو الذى هجم آسـيا لبسط سـيطرته، وليس لبسط العدل وتوحيد العالم.

المصادر والمراجع

اصغرى، جواد. (١٣٩٠ش). «ويژگى‌هاى فنى وموضوعى داسـتان درآثـار بهاء طاهر». مجلة زبان وادبيات عربى، العدد٤، صص ٢٥-٤٦.

اقبالى، على. (١٣٨٦ش). ذوالقرنين: اسكندر-كورش. تهران: نازلى.

باجو، دانيل هنرى. (١٩٩٧ م). الأدب العام والمقارن. ترجمه: غسـان السيد. دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب.

بديع، امير مهدى. (١٣٤٣ش). يونانيان و بربرها. ترجمه: أحمد آرام. تهران: شركت سهامى للنشر.

بروينـى، خليـل وهادى نظرى منظـم وكاوه خضرى .(١٣٩١ش). «صورة مایاكوفسـكى فى شـعر عبدالوهاب البياتى وشيركوبيكس؛ دراسة صورولوجية فى الأدب المقارن». فصلية إضاءات نقدية فى

الأدبين العربی والفارسی. العدد ٨. صص ٥٥-٧٥
حمود، ماجدة. (٢٠١٠م). صورة الآخر فی التراث العربی. الطبعة الأولی. الجزائر: منشورات الاختلاف.
خانکی، عزیز. (١٣٦٠ش). «حیاة اسکندر الأکبر و غزو مصر». مجلة الثقافة. العدد ١٥٧. صص ٩-٢٢٥.
الخباز، محمد. (٢٠٠٩م). صورة الآخر فی شعر المتنبی. الطبعة الأولی. بیروت: مؤسسة العربیة للدراسات والنشر.
السلیمانی، أحمد یاسین. (٢٠٠٩ م). التجلیات الفنیة لعلاقة الأنا بالآخر فی الشعر العربی المعاصر». الطبعة الأولی. دمشق: دار الزمان.
شدود، ماجد. (٢٠٠٢م). حوار الحضارات. دمشق: هیئة المعلومات للطباعة والنشر.
طاهر، بهاء. (٢٠٠٨ م). واحة الغروب. الطبعة الأولی. القاهرة: دار الشروق.
فتحی، أبوالعینین. (١٩٩٩ م). صورة الذات وصورة الآخر فی الخطاب الروائی العربی. بیروت: دراسات الوحدة العربیة.
فیروزمندی شیره جینی، بهمن ودیگران. (١٣٩٢ش). «از اسکندر گجستک تا اسکندر ذوالقرنین». مجلة پژوهش‌های ایران‌شناسی. السنة الثالثة. الرقم١.صص ٦٥-٨٤.
الفیومی، سعید محمد. (٢٠١١م). «جدلیة الأنا والآخر فی روایة المتشائل أنموذجا». مجلة الجامعة الإسلامیة (سلسلة الدراسات الإنسانیة). العدد الأول. صص٨٦٥-٨٨٢.
کاظم‌زاده، فاطمه وعبده عبود وسعید بزرگ بیگدلی. (٢٠١٣م). «صورة الآخر فی روایة قبل الرحیل لیوسف جاد الحق». مجلة العلوم الإنسانیة الدولیة. العدد ٢٠. صص ٧٣-٨٨.
کاظم، نادر. (٢٠٠٢م). تمثیلات الآخر، صورة السود فی المتخیل العربی الوسیط. الطبعة الأولی. بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات والنشر.
لمپ، هارولد وهرودوت. (١٣٨٦ش). قدم به قدم با إسکندر در ایران. ترجمه ذبیح الله منصوری. الطبعة الثامنة. تهران: گلریز.
ماجدولین، شرف الدین. (٢٠١٢ م). الفتنة والآخر. الطبعة الأولی. الجزائر: منشورات الاختلاف.
محمودآبادی، سید أصغر. (١٣٨٢ش). «نقدی بر اندیشه تاریخ‌نگاری عهد اسکندر مقدونی در ایران». مجلة ایران‌شناسی. الرقم ٥. صص ٢٩٦-٣١٩.
نامور مطلق، بهمن. (١٣٨٨ش). «درآمدی بر تصویرشناسی». فصلیة مطالعات ادبیات تطبیقی. العدد١٢. صص ١١٩-١٣٨.
نانکت، لاتیشیا. (١٣٩٠ش). «تصویرشناسی به منزله خوانش متون نثر معاصر فرانسه وفارسی». ترجمه مژده دقیقی. مجلة أدبیات تطبیقی ١و٢. پیاپی ٣. صص ١٠٠-١١٥.